هيمنة الإنتاج الإعلامي العابر للحدود: أي مستقبل للثقافات المحلية؟

مقاربة نقدية في التحليل الثقافي

Cross-border media production Dominance: What future for local cultures?

Critical approach to cultural analysis

1. د/ فاطمة الزهراء تنيو، جامعة صالح بوبنيدر – قسنطينة 3 fatima.z2010@yahoo.com (Fatima Zohra Teniou)

تاريخ الاستلام: 11 /2020/12 تاريخ القبول: 30 /2021/03 تاريخ النشر : 30 /2021/06

ملخص:

هيمنة المجمعات الغربية على المنتجات الثقافية في السوق العالمي ازدادت سطوتها، وهو ما يفتح المجال للقلق وطرح الأسئلة حول مستقبل الثقافات في الدول التي تقع خارج المنظومة الغربية والتي تشكل سوقا رائجة للبرامج الوافدة، إذ أن مضامين البرامج المشبعة بالقيم الغربية تطرح نفسها كبديل عن منظومة القيم للشعوب المستهدفة، وهو ما يشكل تهديدا للتنوع الثقافي والاختلاف ويعمل على الإبقاء على فكرة المركزية الغربية إزاء بقية العالم. وما يلاحظ أن هناك ظاهرة فقدان الشعور بالخطر إزاء هذا المشكل، حيث أصبح التعاطي معه كأمر واقع، ولعل الأدهى في الموضوع هو التماهي إلى حد الإعجاب لاسيما وسط الأجيال الجديدة التي يطلق عليها أجيال الأنترنت.

كلمات مفتاحية: الإنتاج الإعلامي؛ البرامج الوافدة؛ الثقافات المحلية.

Abstract:

The dominance of Western societies over cultural products in the global market has grown in power; this led to many concerns and questions about the future of cultures that evolve in countries situated outside the Western system, and form a popular market for western incoming programs. The contents of these programs are fully imbued with Western values which stand as a replacement for the value system of the targeted populations; which poses a serious threat to cultural diversity and differences and serves to maintain the idea of Western centralization vis-à-vis of the rest of the world. What is noted is the absence of the feeling of

risk towards this problem that is regarded as a reality, and may be the most intriguing point about it is from identify to this culture up to the admiration , especially among new generations known as Internet generations.
***Keywords**: media production; Incoming programs; Local cultures.*

تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج
الرقم الدولي المعياري ISSN:2602-702X الترقيم الدولي الالكتروني: 2592-2773
الايداع القانوني :ديسمبر 2017

مقدمـــة:

عرفت نهاية القرن الماضي وبداية الألفية الثالثة سلسلة من التطورات المتلاحقة في تكنولوجيا إنتاج وتوزيع المعلومات وتخزينها. ونتيجة لهذه التطورات تشكلت ظاهرة أطلق عليها الانفجار المعلوماتي، حيث ارتفع إنتاج المعلومات عن النمو الديمغرافي، غير أن هذا النمو كما هو الشأن في مختلف مجالات النشاط الإنساني، لم يكن بنفس الوتيرة في دول الشمال المتقدمة ودول الجنوب المتخلفة. ففي صناعة الإعلام، هناك هيمنة واضحة للمجمعات العملاقة التي تملكها الولايات المتحدة الأمريكية في مجال الإنتاج السمعي البصري والصحافة وكل ما له صلة بالثقافة التي يتم تسليعها، والتي باتت خاضعة للعرض والطلب. وبحكم وجود الأنترنت والأقمار الصناعية التي جعلت السماء مفتوحة، برزت ظاهرة العولمة في مجالي الإعلام والثقافة، حيث تصر الولايات المتحدة على التدفق الحر للمعلومات، وهو ما يمكنها من تسويق منتجها الثقافي وفرضه على الدول المتخلفة. وهذه الأخيرة أصبحت في موقف دفاعي، إذ باتت تخشى زوال ثقافاتها الخاصة وتنذر في مختلف المحافل بوجود خطر داهم، وهو وجود نية للهيمنة الثقافية من خلال السيطرة على وسائل الإعلام . وقد نشب جدال داخل الولايات المتحدة بشأن الهيمنة على وسائل الإعلام عبر العالم من طرف المجمعات الأمريكية ولاسيما في مجال السمعي البصري، فالنسبة لـ "هيربرت شيلر" فإن هذه النزعة الداعية إلى عولمة الإعلام ستؤدي إلى القضاء على الثقافات المحلية في الدول المتخلفة. أما "دي سولابول " فيرى أن الانتشار الواسع للمنتجات السمعية البصرية الأمريكية في مختلف جهات العالم قد خدم الصناعة الإعلامية في الدول المتخلفة بدافع التقليد والاقتداء. وبدل من أن يؤدي إلى القضاء عليها أدى إلى ازدهارها ، ويستدل بذلك على بروز أقطاب جهوية للإنتاج الإعلامي - الثقافي كما هو الحال في الهند والصين ومصر ونيجيريا والبرازيل.[1]

إن هذه الظواهر الثقافية الناتجة عن تطور تكنولوجيا صناعة الإعلام تثير قلق ومخاوف الدول الإسلامية التي تنظر بعين الريبة إلى الأبعاد والتأثيرات المحتملة للهيمنة الغربية على الإنتاج الإعلامي على مستقبل ثقافاتها الخاصة.

وعليه، فإن هذا المقال يندرج تحت سقف تلك المقاربات التي اهتمت بدراسة ظاهرة تسليع الثقافة كالمدرسة النقدية لفرانكفورت ومدرسة الدراسات الثقافية لبريمنغهام ودراسات هربرت شيلر في أمريكا والتي تناول هذه الظاهرة في كتابه الشهير " الاتصال والهيمنة الثقافية "

تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج
الرقم الدولي المعياري ISSN:2602-702X الترقيم الدولي الالكتروني: 2592-2773
الايداع القانوني :ديسمبر 2017

1- الاحتكارات الدولية وسوق الإعلام:

سيطر الإنتاج الأمريكي من الأفلام السينمائية والبرامج التلفزيونية على شاشات دور العرض السينمائي وأجهزة التلفزيون في جميع أنحاء العالم، وكان الإنتاج الأجنبي يشكل منافسة محدودة نسبيا للإنتاج الأمريكي، واليوم فإن الشركات الإعلامية الرئيسية في العالم إما أنها تمتلك شركات الإنتاج الأمريكية أو تنتج في أماكن أخرى من العالم منتجات عالمية متميزة ومنافسة في السوق العالمي، ومن المهم في البداية أن نقدم وصفا إجماليا للشركات الإعلامية الأمريكية العملاقة:[2]

أولا: فيما يتعلق بالعائدات، فإن أكبر ثلاث إمبراطوريات إعلامية في العالم كلها أمريكية، وتأتي مجموعة أمريكا أون لاين وتايم وارنر America Online - Time Warner التي تمتلك عدة شركات رئيسية في المركز الأول، كما أنها الأكبر وبفارق كبير عن من تليها من المجموعات الإعلامية، وتأتي مجموعة ديزني Disney في المركز الثاني، أما مجموعة فياكوم Viacom فتحتل المركز الثالث.

ثانيا: فيما يتعلق بنظرية الاستعمار الإلكتروني فإن كل الإمبراطوريات الإعلامية العالمية وشبكاتها الإعلانية الواسعة تروج وتشجع الأذواق والقيم والثقافة واللغة الأمريكية في جميع أنحاء العالم، ولعل هذا أكثر ما يزعج دول المركز الأخرى إلى حد كبير، وذلك بسبب تأثير وسائل الإعلام الأمريكية المتعددة والمنتشرة في العالم.

وفيما يتعلق بنظرية النظام العالمي فإن أنشطة الولايات المتحدة الأمريكية في دول العالم الثالث - التي لديها أسواق واسعة يسهل الوصول إليها ومستهلكين من ذوي الدخول المناسبة - تقدم نموذجا جيدا للمدى الواسع من الأنشطة الاقتصادية الخارجية التي تمارسها المجموعات الإعلامية الأمريكية الكبرى، فهذه الإمبراطوريات تحدد العلاقات مع الدول الأخرى، كما تحدد خطوط الإنتاج الإعلامي المتعددة بالإضافة إلى الإعلان في ضوء تزايد عدد شبكات التلفزيون التجارية الأجنبية.

وتمارس المجموعات الإعلامية الأمريكية في هوليود ونيويورك أنشطتها على المستوى العالمي بكفاءة عالية بفضل أربع مزايا جوهرية تتمتع بها، تتمثل الميزة الأولى في أنها تقدم منتجاتها باللغة الإنجليزية، وهي لغة القطاع العالمي الأكبر من المؤسسات الإعلامية ذات القدرة الشرائية، والميزة الثانية أن لديها مصادر مالية ضخمة تسمح لها بتمويل أعمال إنتاجية ضخمة تتكلف ملايين الدولارات، والمعروف أن تكلفة إنتاج فيلم واحد في هوليود تفوق بكثير ما تنفقه غالبية الدول الأخرى سنويا على كل أفلامها السينمائية، أما الميزة

تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج
الرقم الدولي المعياري ISSN:2602-702X الترقيم الدولي الالكتروني: 2592-2773
الايداع القانوني :ديسمبر 2017

الثالثة فهي أن الشبكات التلفزيونية الأمريكية تفضل بشكل كبير البرامج التلفزيونية الأمريكية، ومن النادر أن تشتري شبكات ABC و CBS و NBC برامج أجنبية منتجة بالكامل في الخارج، والميزة الرابعة التي تتمتع بها الشركات الإعلامية الأمريكية العالمية الكبرى في هوليود ونيويورك تتمثل في سهولة وصولها إلى كم كبير من المواهب من الممثلين والمنتجين والكتاب والمخرجين، ويأتي بعض هؤلاء من دول المركز الأخرى مثل أستراليا وكندا وبريطانيا وفرنسا واليابان، كما يعمل أفضل الممثلين والممثلات في العالم في الإنتاج الأمريكي بصفة أساسية، ولعل هذا ما يجعل المنتقدين للاستعمارية الثقافية الأمريكية عاجزين عن تحديد ما يمكن عمله إزاء ذلك، فبعض هؤلاء النقاد يدعو إلى وضع سياسات للحماية الإعلامية، وهي دعوة تظهر من وقت لآخر في جميع أنحاء العالم.

ويعد قيام بعض الدول بتحديد حصة للواردات الإعلامية الأمريكية أبرز مثال على ذلك، ويعوّل البعض الآخر على حقيقة أن الأعمال الفنية مرتبطة بالاقتصاديات وبفرص العمل، وأن هناك فرص قليلة للممثلين والكتاب والمنتجين من الدول الأخرى للحصول على العمل والشهرة التي يحتاجون إليها في دول المركز، وتشتري معظم الأسواق الأجنبية الأفلام والبرامج التلفزيونية الأمريكية لعرضها في تلفزيوناتها وفي دور العرض السينمائي. وحتى في أوروبا التي تمتلك بنية تحتية إنتاجية قوية، فإن 60% من البرامج التلفزيونية يتم استرادها من الولايات المتحدة الأمريكية.(3)

وقد قام الباحث هيربرت شيلر Herbert Schiller في كتابه الشهير عام 1969 عن الاتصال الجماهيري والإمبراطورية الأمريكية بفحص واختبار أبعاد السيطرة الأمريكية الثقافية والصحفية (الميديا). وأكد أن المنتجات والخدمات المعلوماتية الأمريكية قد انتشرت في جميع أنحاء العالم لدعم الإمبراطورية الأمريكية والتي وجدت بعد الحرب العالمية الثانية.

فعلى مدى العقدين التاليين لانتهاء الحرب، اكتسبت أمريكا قوى جديدة وضخمة في مجال الاتصالات الدولية. وفي سبتمبر سنة 1997 أدهش تيد تيرنر Ted Turner مؤسس شبكة الأنباء الكابلية Cable News Netork وهي قناة الأخبار الكونية - أدهش العالم بالإعلان عن منحه البليون دولار للأمم المتحدة U.N وهو أعلى مبلغ في أجندة الأمم المتحدة، وذلك لتمويل المشروعات التعليمية عبر العالم.

وقد كان لسقوط الاتحاد السوفياتي وتفككه وانتصار رأسمالية السوق على اشتراكية الدولة، أثره الواضح في إضعاف موقف الدول في نصف العالم الجنوبي، وأصبحت الجماعات الجنوبية في عدم اتفاق،

تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج
الرقم الدولي المعياري ISSN:2602-702X الترقيم الدولي الالكتروني: 2592-2773
الايداع القانوني :ديسمبر 2017

بل وأصبحت الحكومات نفسها تتبع الأجندة الاقتصادية الموضوعة بواسطة الشركات متعددة الجنسيات (TNC) بالتعاون مع الهيئات فوق الوطنية مثل البنك الدولي، بالإضافة إلى أن الدول التي كانت تأخذ المعونة الاقتصادية والعسكرية والدعم الدبلوماسي من الكتلة الشرقية، تشعر اليوم أنها تميل للوقوف بالصف، أي خلف القوى العظمى الوحيدة اقتصاديا وعسكريا ومعلوماتيا وهي الولايات المتحدة الأمريكية.

2- الإعلام وعولمة الثقافة:

لقد مر العالم منذ عقد تسعينيات القرن العشرين بتحولات كبرى غيرت من أصول الفكر والتوجه الفكري الذي يتحكم في مسيرته، وتعد وسائل الإعلام وبخاصة التلفزيون والأنترنت الوسائل الأكثر انتشارا وتأثيرا، حيث تنقل لنا عالم الواقع المفرط بدلا من الواقع الحقيقي الذي استعيض عنه بما نشاهده على شاشة التلفزيون، فيتقمص المتلقي الشخصيات التلفزيونية ويعيش حياتها متخليا عن حياته الواقعية.

وتعد وسائل الإعلام السمعية البصرية أبرز الوسائل المعتمدة في الغزو الثقافي الغربي للبلاد الإسلامية، فهي القادرة على التأثير بشكل فعال وسريع في تغيير السلوكيات وغرس القيم والثقافات المختلفة، وبذلك أصبحت وسائل الاتصال والتكنولوجيات الحديثة قادرة على تجسيد ما يرمي إليه الإعلام الغربي من خلال برامجه الوافدة وتحقيق مساعي العولمة، وبخاصة عبر شبكة الأنترنت التي توصف بأنها العربة التي تنقل الثقافات والقيم والأنماط السلوكية والمضامين لعدة متلقين في كل أنحاء العالم بكل سهولة ويسر.

وقد انقسمت وتباينت محاولات تعريف العولمة إلى أربعة أنماط رئيسية هي:[4]

أ- نمط التعريفات الذي يرى في العولمة حقبة محددة من التاريخ أكثر منها ظاهرة اجتماعية أو إطارا نظريا.

ب- نمط التعريفات الذي يرى في العولمة مجموعة ظواهر اقتصادية تتضمن تحرير الأسواق وخاصة القطاع العام، وانسحاب الدولة من أداء بعض مهامها ووظائفها الكلاسيكية وبالأخص ما يتعلق بمجالات الرعاية الاجتماعية.

ج- نمط التعريفات الذي ينظر للعولمة باعتبارها ثورة تكنولوجية واجتماعية وشكل جديد من أشكال النشاط يتم فيها الانتقال بشكل حاسم من الرأسمالية الصناعية إلى المفهوم ما بعد صناعي للعلاقات الصناعية.

تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج
الرقم الدولي المعياري ISSN:2602-702X الترقيم الدولي الالكتروني: 2592-2773
الايداع القانوني :ديسمبر 2017

د- نمط التعريفات الذي يرادف العولمة بمصطلح الأمركة ويرى فيها تعبيرا صريحا عن الهيمنة الأمريكية، وهو نمط في الواقع فيه الكثير من الخلط واللافهم بماهية العولمة.

ويشير مفهوم العولمة في شكله العام والأكثر قبولا إلى عمليات التحول والتطور السريع في الترابط والتشابك والتداخل المعقد بين المجتمعات والثقافات والمؤسسات والأفراد على مستوى العالم على النحو الذي يجعل المجتمعات والثقافات والمؤسسات والأفراد أكثر قربا وتفاعلا مع بعضها البعض، ويمتد مفهوم العولمة ليشمل أيضا العلاقات الاجتماعية، حيث تتمدد العلاقات الاجتماعية التي تحكم حياتنا اليومية من السياقات المحلية إلى السياقات الدولية، وبالتالي يمكن فهم العولمة على أعلى مستوى من العمومية - على أنها السلوك عن بعد.(5)

وتشير العولمة أيضا إلى تلك الشبكة سريعة التطور ومتزايدة الكثافة دوما من الترابطات والعلاقات المتبادلة التي تميز الحياة الاجتماعية الحديثة.(6)

أما القيم فهي عملية تقويم ضمني لأي موقف أو تصرف أو فكر أو موضوع، يقوم على مفاهيم المجتمع وفلسفته في الحياة ونظرته للمواقف والتصرفات والأفكار، لتنتهي عملية التقويم بإصدار حكم على التصرف، إما لصالحه تعبيرا عن الرغبة فيه فيسمى قيمة، أو ضده تعبيرا عن عدم الرغبة فيه ورفضه فلا يعتبر قيمة. والقيم أيضا مفهوم يدل على مجموعة من المعايير والأحكام، تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات حياته يراها جديرة بتوظيف إمكانياته، وتتجسد خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. (7)

وتلعب القيم دورا كبيرا في توجيه سلوك الأفراد وأحكامهم واتجاهاتهم خاصة فيما يتصل بما هو مرغوب فيه من أشكال السلوك، ووفقا لما يضعه المجتمع من قواعد ومعايير تضبط السلوك. فالقيم السائدة في مجتمع ما تعد إحدى المؤشرات المهمة لنوعية الحياة ومستوى الرقي أو التحضر فيه عن غيره من المجتمعات الأخرى، كما أن التوجهات القيمية عادة تنتظم في المجتمع في ضوء خمسة عوامل أساسية متمثلة في ضبط الذات والاستمتاع بالعمل والاكتفاء الذاتي وتقبل أفكار الآخرين وآرائهم والاستمتاع بالحياة. علما أن الاستجابة التفضيلية للقيم لا تحدث في فراغ، ولكنها توجد في سياق اجتماعي معين.(8)

تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج
الرقم الدولي المعياري ISSN:2602-702X الترقيم الدولي الالكتروني: 2592-2773
الايداع القانوني :ديسمبر 2017

وقد صاغ ميلتون روكيش (Milton Rokeach) عددا من الافتراضات التي ينبغي أن يبدأ منها تحليل طبيعة القيم، وهي تتلخص في ما يلي:[9]

- أن المجموع الكلي للقيم التي يتبناها الفرد قليل نسبيا.
- أن الأشخاص في أي مكان يتبنون بدرجات متباينة مجموعة من القيم العامة.
- أن القيم منتظمة داخل أنساق للقيمة.
- يمكن تتبع منابع القيم الإنسانية في الثقافة والمجتمع والشخصية.
- نتائج أو آثار القيم تتبدى واضحة في كل الظواهر التي يجد المتخصصون في العلوم الاجتماعية أنها جديرة بالبحث.

وإذا كانت القيم ملهمة للأحكام بالنسبة إلى التصرفات والسلوك، فهي أيضا الأساس الضمني لأي نموذج ثقافي، وهي تحتوي معايير للسلوك ذات صفة مميزة، تلك هي مثلا حالة قواعد اللياقات وأصول الآداب والقواعد التي تنظم الطقوس والشعائر وكثيرا من المعايير التي تقود أفعالنا وتوجهها في حياتنا اليومية، وسلطة هذه المعايير والنماذج الثقافية لا تعتمد على القوة بقدر ما تعتمد على الانتماء إلى القيم، لذلك فالارتباط وثيق بين القيم والنماذج الثقافية.

أما القيم الثقافية فهي مجموعة المبادئ المادية والروحية والاتجاهات والمعتقدات والتوجهات والافتراضات الأساسية التي تلبي حاجات الإنسان وتحكم تصرفاته، وتشكل ركائز لكل ما هو سائد بين الناس داخل المجتمع، فتمنح قيمة لموضوع ما وتسلبها من موضوع آخر، تزين سلوكا ما وتحث الناس عليه، وتشين سلوكا آخر وتمنع الناس منه. والقيم الثقافية صناعة إنسانية تراكمية تنمو في المجتمع وتتطور بحسب قوانين معينة داخلية وخارجية مرتبطة بالوعي الاجتماعي وأنواعه المتعددة. ويمكن أن تسمى بالثقافة غير العالمة، وهي على اتصال بالثقافة العالمة المكتوبة وتحتكم إليها في تطورها، كما تحتكم إليها عند محاولات تغييرها من الخارج أو ما تتعرض له من أمراض. وقد صاغت الحضارات الإنسانية في الأساس تقاليد دينية لا تزال قوية النفوذ إلى اليوم. وهناك صراع كبير يحدث داخل الثقافات ويتعلق بالقيم ويشكل أحيانا خطرا على الثقافة ووحدتها وأحيانا أخرى يكون هذا الصراع صحيا، إذ يدفع بالثقافة إلى الاستغناء عن القيم التي لا تتماشى وروح العصر.[10]

تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج
الرقم الدولي المعياري ISSN:2602-702X الترقيم الدولي الالكتروني: 2592-2773
الايداع القانوني :ديسمبر 2017

وتبرز أهمية القيم الثقافية في الدراسات الاجتماعية بشكل واضح عندما نعلم أنها تشتمل على أنواع عدة هي: القيم الأخلاقية والاقتصادية والسياسية والدينية والعلمية والجمالية والفنية. ويمكن اختصار كافة القيم الثقافية فيما يسمى بالهوية الثقافية التي تعني الحد المكتسب من المعارف والتصورات والممارسات الفكرية لدى الإنسان في محيطه الاجتماعي، والتي تلقاها لمصلحته ولمصلحة هذا المحيط. (11)
ويمكن القول أنه لا يمكن الفصل بين القيم والثقافة ووظيفتهما في المجتمع، طالما أن القيم جزء من الثقافة وهي جوهرها، وإن كانت الثقافة سلوكا وأسلوب حياة، فإن هذا السلوك يحتكم إلى معايير يرتضيها أفراد المجتمع، وهذه المعايير هي القيم التي توجه سلوك الفرد وتضبطه، ويحكم عليه من خلالها إن كان منتميا لمجتمعه أو خارجا عليه.

وقضية القيم والأفكار هي من أخطر القضايا على الإطلاق وهي مطروقة منذ أوائل القرن الماضي. وعلى الرغم من أن مصطلح العولمة شاع حديثاً إلا أنه يؤثر في مجال القيم منذ أمدٍ بعيد، وتناوله الكثير من المصلحين تحت اسم "الغزو الفكري". ولعل أعلى مراحل الغزو الفكري ما أسميناه هنا بعولمة القيم.

وقد كان الغزو الفكري في بدايته "إيديولوجيا" بمعنى أنه كان عملية إعلامية ثقافية إيديولوجية تستهدف تقديم فكر الغرب لنا على أساس أنه الفكر الراقي المتمدن المتحضر الإنساني، وكان يتم "تزيين" القيم المادية للناس من خلال تقديم الحياة الغربية كنمط معيشة براق، وهذه الفكرة راقت لكثيرين ابتلعوا (الإيديولوجيا) وتوهموا أن أسلوب الحياة في الغرب هو الأسلوب الأمثل، وفي هذا الإطار كتب كثير من الباحثين، ولا زالت الكتابات تثرى في هذا الإطار، لكن العولمة قفزت بالقضية إلى طفرة أبعد كثيرا عن الإيديولوجيا، ومن هنا فتاريخ العولمة يرتبط بتاريخ هذه الطفرة.(12)

وقد استطاعت العولمة فرض تأثيرها الشديد على العالم بأسره، وإحداث تغييرات كبيرة في شتى مجالات الحياة، وتغيير النظرة إلى الكثير من الأمور الراسخة الجذور، وبدأت تفرض قيما معينة على مجتمعات لطالما تفاخرت بعدم وجود أي مؤثر فيها أو أي مغير لوعيها ونظامها وكيانها الداخلي، وتتمثل التحديات الإعلامية للعولمة في السيطرة على الإدراك وتعطيل فاعلية العقل، وتكييف المنطق، والتشويش على نظام القيم وتوجيه الخيال وتنميط الذوق وقولبة السلوك، وتكثيف نوع معين من المعارف والسلع والبضائع عبر ثقافة الاختراق الإعلامي التي تهدف إلى التطبيع والهيمنة، حيث تعمل في اتجاه تسطيح الوعي واختراق الهوية وتعليب الثقافة وترسيخ الهيمنة الغربية في مجالات الاقتصاد والفكر والثقافة والسياسة.(13)

تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج
الرقم الدولي المعياري ISSN:2602-702X الترقيم الدولي الالكتروني: 2592-2773
الايداع القانوني :ديسمبر 2017

وقد تعرضت العولمة منذ سنوات وإلى اليوم لكثير من النقد والاتهام في معظم ما كتب وما قيل وما عقد عنها من مؤتمرات، حيث برز فيها الجانب القيمي والأخلاقي بشكل أوضح، سواء على مستوى التحيز إلى هذه الدولة أو تلك في قضية معينة، أو على مستوى تهميش الآخر وعدم الاعتراف بخصوصيته.

وغالبا ما يتركز نقد العولمة في مسألة القيم والمفاهيم على قضيتين:[14]

الأولى: ثنائي العنف والجنس في وسائل الإعلام والسينما العالمية وفي القنوات الفضائية التي دخلت اليوم إلى كل بيت. وعلى ما يمكن أن تسببه من تدهور في السلوك والقيم من خلال انتشار الإباحية أو الشذوذ في مجتمعات لا تزال تقيم وزنا كبيرا لقيم العفة والاحتشام.

الثانية: تنميط القيم ومحاولة جعلها واحدة لدى البشر في المأكل والملبس والعلاقات الأسرية وبين الجنسين وفي كل ما يتصل بحياة الإنسان الفردية والجماعية، وخصوصا قيم الاستهلاك التي تعتبر إحدى أهم ركائز اقتصاد العولمة وانعكاساتها على القيم التي أشرنا إليها سابقا.

وما يجري على هذا المستوى من تنميط القيم بات معروفا وله رموز ومؤسسات إعلامية وسينمائية مختلفة تتوجه إلى مراحل العمر كافة وليس إلى مرحلة محددة فقط، وقد زاد من فاعلية هذه المؤسسات التطور الهائل في وسائل الاتصال وسهولة استخدامها.

وإزاء هذه الموجة العالية والمتسارعة من انتشار قيم العولمة، ثمة من يدعو إلى الأخذ بها جملة وتفصيلا، باعتبار أن ما يحصل هو نتاج إنساني متقدم لا يصح معه الحديث عن خصوصيات تؤدي إلى العزلة والتهميش، وبالمقابل ثمة من يدعو أصلا إلى عدم التفاعل مع هذا النمط من قيم العولمة والعودة إلى الخصوصية الثقافية.

مع هذا الجانب من "التدخل" الأخلاقي في الحياة الثقافية والقيمية في بلدان العرب والمسلمين لتعديل هذه الحياة أو "لتحديثها" كما يتكرر في المصطلحات الرائجة، سنكون أمام تدخل يشبه ما يجري اليوم في عالم السياسة والقوة عن ما يسمى "حق التدخل الإنساني" لإنقاذ هذه الجماعة أو الأقلية العرقية أو الدينية، أو للدفاع عن مصالح هذه الدولة أو تلك تجاه أي "خطر" حقيقي أو مفتعل. وإذا أضفنا إلى هذا "الحق" تلك المخاطر السلوكية والأخلاقية الناجمة عن الترويج للجنس وللعنف بعيدا عن كل الضوابط، أدركنا حجم المخاوف التي تحيط بعالمنا الإنساني كله من دون استثناء، من جراء هذا التهميش الذي تتعرض له القيم الأخلاقية بمستوياتها الثلاثة، في السياسة والثقافة والاقتصاد. هذا التهميش هو الذي

يثير الخصوصيات الثقافية والدينية التي تدافع بها شعوب العالم عن وجودها وعن إحساسها بهذا الوجود.

وقد أشارت العديد من الدراسات المتخصصة في الظاهرة الإعلامية الاتصالية، إلى مخاطر عولمة القيم على القيم المحلية وعلى الهويات الوطنية بسبب تزايد انتشار الفضائيات التلفزيونية العالمية غربية كانت أو شرقية والتي تحمل سمات الاغتراب بالتوازي مع تعميم ظاهرة استخدام التكنولوجيات الحديثة لوسائل الاتصال.

هذه الدراسات عبرت عن قلقها من سيادة قيم العولمة العالمية والتي يمكن القول أنها قيم أمريكية أو قيم أنجلوساكسونية، لأن الإنتاج باللغة الإنجليزية التي تحمل قيم المجتمع الأصلي الناطق باللغة الإنجليزية يسود في الفضائيات والأنترنت بنسب تصل إلى أكثر من 08 %، وقد دخلت الفضائيات التلفزيونية رغما عنا إلى بيوتنا وحينما تقوم بتحميل برامج في الأقمار من "هوت بيرد أو نايل سات أو عربسات أو أسترا أو أتلانتيك " يلاحظ أن محتويات برامج العديد منها تحمل قيم العنف والجنس، وقلة قليلة تحمل قيما دينية ذات مضمون هادف.(51)

ومن المؤكد أن ارتفاع ظواهر العنف والجريمة والثقافة الجنسية الهابطة والسلوكيات المنحرفة هي نتاج استهلاك الأفراد لهذا النوع من القيم. فسابقا كان بإمكان الدول أن تقوم بمراقبة محتويات البرامج التلفزيونية وتمنع المجلات والأشرطة ذات المحتويات المخلة بالآداب من الانتشار والتسويق، أما حاليا فيصعب كثيرا ممارسة هذا النوع من الرقابة حيث يعج الأنترنت باستهلاك واسع لهذه البرامج وخاصة من قبل الشباب المراهق.

3- ظهور مجمعات إقليمية للإعلام:

لقد تجاوز عدد الفضائيات الناطقة باللغة العربية 1300 قناة فضائية تعمل على مدار الساعة في سماوات مفتوحة، وتنقل الغث والسمين من البرامج والمسلسلات والمنوعات السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية، حتى أصبح المشاهد في سيل متلاطم من الرسائل الإعلامية والاتصالية التي تفرض وجودها وتأثيرها عبر أساليب ووسائل مختلفة.

تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج
الرقم الدولي المعياري ISSN:2602-702X الترقيم الدولي الالكتروني: 2592-2773
الايداع القانوني :ديسمبر 2017

وكان لاستخدام التقنيات الحديثة والأساليب الفنية في الإخراج واعتماد المؤثرات النفسية والعاطفية حيزا مهما في عمليات الترغيب والترويج الذي لجأت إليه الكثير من هذه القنوات، في إطار من التنافس الحاد لاجتذاب العدد الأكبر من المشاهدين.

وتتزايد قنوات التلفاز الأجنبية وتلك الناطقة باللغات المحلية للإقليم بهدف الوصول إلى جمهورها ولا سيما في العالم العربي، ولهذا يتنبأ خبراء الإعلام بازدياد حدة الصراع حول الاستقطاب الفكري في المنطقة فضلا عن احتمالات التأثير الاجتماعي الذي تبث مواده تلك القنوات على العالم العربي. في حين تشتد المنافسة بين قنوات التلفزيون الأجنبية الناطقة باللغة العربية حول الاستيلاء على أسواق وسائل الإعلام في المنطقة العربية.

أ- مضمون يطغى عليه الترفيه:

جاء استخدام وسائل الإعلام في الترفيه لملء أوقات الفراغ، وفي العالم العربي تستخدم هروبا. فالفكر ممنوع، والعمل صعب. وللأسف وجدت تلك المناقشات في البرامج الوافدة قبولا، لأنها نتاج شيوع أخلاق وثقافة استهلاك، فعلى الأغلب ستسود وستسهم في استمرار التشويه والتلاعب بقيم المجتمع، ولهذا وجدت أكاذيب هوليوود وأخواتها من شركات الإنتاج في دول "العالم الحر"، وجدت لنفسها موطئ قدم معتقدة أن ما تقدمه من كذب معلّب هو حقائق واقعية، فانجرفت الفضائيات وراء تلك الادعاءات، وسخرت كل ما هو سلبي وشاذ لتقديم الفرد بالصورة السلبية. وللأسف الجمهور المتابع أسهم في الترويج للقيم الهابطة في وسائل الإعلام بالسماح لها بالبث، ووفر لتلك البرامج الفرصة للسيطرة على العقول وتهميشها وتسطيح فكرنا الذي خسرناه تماما، وإلا كيف نفسر عرض برامج متخصصة بالرقص الشرقي وبرامج المنوعات المستنسخة على قنوات إيطالية وفرنسية وإنجليزية وأمريكية. هذه الثقافة الفاسدة وجدت لها راعيا وممولا من أصحاب الأهواء، فوضعت الخطط والأهداف وتحولت إلى نسق متصل متماشية مع الأفكار السلبية، وساهمت بالارتداد عن القيم المجتمعية الإيجابية، وساهمت بدورها في انحلال العقل وضياع الثقافة وتسطيح الفكر، ولهذا فإن احتلال العقول عن طريق الغرائز هو أخطر أنواع الاحتلال والقهر النفسي. وفي هذا السياق فإن تفوق صناعة الإعلام والترفيه الأمريكية على مثيلاتها الأوروبية واليابانية في إنتاج وترويج المنتجات الإعلامية والترفيهية، مكنها من أن تصبح النموذج الذي تسعى إلى تقليده صناعات الإعلام والترفيه في بقية أنحاء العالم بما فيه أوروبا ذاتها.[16]

تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج
الرقم الدولي المعياري ISSN:2602-702X الترقيم الدولي الالكتروني: 2592-2773
الايداع القانوني :ديسمبر 2017

ب- تفعيل الدبلجة:

استحوذت الفضائيات التي غزت معظم البيوت ببرامجها ومسلسلاتها المستوردة من خارج البيئة المحلية على اهتمامات الكثير من المشاهدين وأضحت الشغل الشاغل لأعداد لا يستهان بها من الفتيان والفتيات.

وتشكل العديد من الفضائيات اليوم قنوات لعبور الكثير من المفاهيم والقيم والعادات والتقاليد الغريبة على مجتمعنا، ويشاركها في ذلك كم لا يستهان به من الإنتاج الإعلامي العربي الذي لم يرق إلى مستوى مسؤولياته في مواجهة الوافد من الإنتاج التلفزيوني الأجنبي، وظل متخلفا فنيا وتقنيا إلا في بعض من إنتاجه المتميز، كما هو حاصل في عدد بسيط من المسلسلات السورية والمصرية.

وتتسابق الفضائيات العربية لدبلجة إنتاجات الدراما الأجنبية والتي باتت تحتل حيّزا واسعا من اهتمام الأسر العربية، حيث باتت تفضلها على الدراما المحلية لعدة أسباب من بينها السعي إلى الهروب من الواقع الصعب الذي تعيشه بلداننا وما له من تأثير على الحالة النفسية والاجتماعية، مقارنة بما تعرضه المسلسلات التركية مثلا والتي تركز على عوامل الإبهار والإثارة كجمالية المكان والأشخاص والطبيعة والعلاقات. وما يملأ شاشات الفضائيات من المسلسلات والبرامج الأجنبية الوافدة بقصصها وأحداثها البعيدة عن الموروث الأخلاقي للمجتمع العربي الإسلامي، إنما هو نتيجة طبيعية لسياسات القنوات الفضائية، وضعف الإنتاج التلفزيوني العربي الذي لم يتمكن من تحقيق رغبات وحاجات ودوافع المشاهد العربي. بل ترك المشاهد يتخبط مع المسلسلات التركية أو المكسيكية التي جاءت متوافقة في تأثيراتها النفسية وأحداثها الدرامية مع حالات الإحباط والانكسار التي يعيشها الفرد والمجتمع العربي، رغم أنها ليست ذات قيمة فنية أو إبداعية، بل حتى إنها لم تحقق أي أثر فني أو درامي في بلدانها الأصلية. إن وجود المفاهيم العلمانية والأرستقراطية والخيانة والكذب، إضافة إلى تلك الإيحاءات الجنسية وغيرها من المفاهيم المنافية لسلوكنا وعاداتنا وتقاليدنا، هي بعض التأثيرات التي تتعرض لها العائلة العربية طيلة حلقات المسلسلات. وأشارت إحدى الدراسات إلى أن 64% من مجموع مشاهدي المسلسلات التركية دون سن 23 سنة بينهم 12% من الأطفال، في حين أشارت دراسة أخرى في إحدى دول الخليج العربي إلى أن 88% من عينة الدراسة ركزت مشاهدتها على مسلسل تركي واحد.[17]

تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج
الرقم الدولي المعياري ISSN:2602-702X الترقيم الدولي الالكتروني: 2592-2773
الايداع القانوني :ديسمبر 2017

وأوضح 66% من أفراد العينة أنهم يشاهدون أكثر من مسلسل أجنبي مدبلج، وأن 72% منهم يفضلون القصص الاجتماعية لهذه المسلسلات، وهو ما يؤكد الحاجة الحقيقية إلى معالجة مشاكل المشاهد الاجتماعية من خلال وجود استراتيجيات للإنتاج التلفزيوني العربي تساعد على إيجاد دراما عربية راقية تأخذ على مسؤوليتها مساعدة المشاهد في تجاوز أزماته النفسية والاجتماعية القاهرة التي يعيشها في بيئته الاجتماعية.

4- الثقافات المحلية ومقاومة الهيمنة:

لقد أصبح الدفاع عن الأفكار والقيم والرموز فعلا تحرريا واستقلاليا ينتج أدواته وجيوشه وآلياته، حتى قيل أننا أمام "حرب من نوع جديد" لا تدور على الجبهات العسكرية، ولا تقتصر على استخدام السلاح وليس لها مسرح عمليات محدد، والخسائر فيها ليست بعدد القتلى والجرحى. وفي هذه الحرب مساحة كبيرة غير مرئية تشتغل في عقول الناس وفي وعيهم، وأهم من ذلك في ذاكرتهم. والإصابة فيها ليست بطعن الجرح. والنزف فيها ليس دما يسيل، بل إدراكا يتسرب، والمنتصر فيها لا يستولي على جغرافيا، وإنما يستولي على تاريخ وإرادة، ولا يكتفي بحصار الواقع وإنما يحاصر الخيال.

وعلى ما في هذا القول من تصوير بلاغي، فإنه يعبر عن حقيقة تقول أن الثقافات قد تتفكك بكيفية ما وتفقد مكانتها، والثقافة المحلية بدأت تدخل في فلك ثقافة جديدة تستقي منها قيما لا صلة لها بها، فالثقافة في المحصلة هي وعي واستجابة لمتطلبات واقع تسيطر عليه وتتحكم به ويكون هو نفسه جزءا منها. وإذا لم تكن كذلك تصبح بالضرورة وعيا بالعجز وإدراكا للقصور، ويعني هذا أن من يخلق الوقائع والتاريخ هو الذي يفرض القيم المرتبطة بسلطته. لذلك بدأ الغرب يعيد تركيب الواقع الاجتماعي والجغرافي والتاريخي على هواه. أي بدأ بفرض ثقافته كنموذج لكل ثقافة ممكنة بكل الوسائل، التقليدية منها والحديثة.[18]

وفي ظل الغياب العربي في مجال الإعلام على المستوى الدولي وحتى المحلي، أصبحت القيم المحلية عرضة للتهديد من طرف السيل الجارف من القيم العالمية الغربية على الخصوص، والتي تتدفق من جهة واحدة وتغمرنا بدرجة لا نقدر فيها لا على المواجهة ولا على الحفاظ على أدنى نسبة من قيمنا وثقافتنا. وقد ألغت ظاهرة البرامج الوافدة وحطمت احتكار التلفزيون المحلي للمشاهد الذي أصبح له حرية الاختيار لما يشاهده من بين تلك القنوات المتعددة، وانتهى بذلك عصر ما يسمى بالسيادة الإعلامية أو السيطرة

تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج
الرقم الدولي المعياري ISSN:2602-702X الترقيم الدولي الالكتروني: 2592-2773
الايداع القانوني :ديسمبر 2017

الإعلامية للقنوات المحلية، خاصة مع التطور السريع في تقنية الأقمار الصناعية وشاشات التلفزيون في المنازل مباشرة دون رقابة أو تدخل أي جهة، وصارت القنوات التلفزيونية الوافدة تنافس الإعلام الوطني في اقتسام مشاهديه على أرضه واستحوذت برامج هذه القنوات على المشاهد المحلي حاملة معها ردود فعل مختلفة في مجتمعات هشة، وتصل بهذه المجتمعات إلى التلاشي والذوبان نهائيا، وتغيب معها القيم الدينية أو التراثية أو اللغوية لصالح القيم الجديدة الوافدة مما قد يؤثر على الهوية الثقافية والشخصية الذاتية.[19]

إن وسائل الإعلام الجماهيري وتحديدا المرئية في أي مجتمع من المجتمعات ترتبط وظيفيا بالظواهر والقضايا الاجتماعية والثقافية للمجتمع، وتعمل على ربط الفرد بقضايا مجتمعه. وحتى يتحقق دورها، فإنها تسعى لإنتاج مادة أو مضمون متنوع من المعلومات والقادرة على تأكيد هوية المجتمع وثقافته واتجاهاته السياسية والفكرية بطريقة تساعد الجمهور المتلقي على إدراك واستيعاب المادة ومضمونها.
وصناعة المضمون الثقافي- الإعلامي له متطلبات وتجهيزات فنية وبشرية وتكنولوجية، فالنقص في هذه العناصر يؤدي إلى خلل إعلامي ينتج عنه نقص في المادة الثقافية – الإعلامية المحلية، هذا الوضع الخطر يضع الإعلام العربي أمام تحديات كبيرة في مواجهة البث الثقافي- الإعلامي الوافد والمباشر عبر القنوات والفضائيات الدولية. وهذه الإشكالية القائمة (إشكاليات البث الثقافي- الإعلامي الأجنبي الوافد والمباشر عبر الفضائيات) تعود إلى جملة من العوامل هي:[20]

- عدم تكامل هياكل البنية الأساسية للإنتاج الثقافي والفكري لمؤسسات المجتمع العربي.
- عجز الإعلام العربي الاستفادة من التقنيات وتكنولوجيا المعلومات رغم التطور الكبير الذي طرأ على هذا المجال.
- غياب الأفق والاستراتيجيات العربية لإنتاج المادة الثقافية- الإعلامية العربية المشتركة برؤى واضحة وبأهداف ومضامين جديدة تستوعب تطورات العصر ومستجداته.
- ارتباط الثقافة- الإعلامية بالنظام السياسي والاجتماعي القائم الذي يحول دون ارتقائها.
- اعتبار أن المكون الثقافي- الإعلامي العربي الرسمي لا يؤخذ على أنه نتاج فكر وثقافة المجتمع، وذلك بسبب رغبات النظم السياسية العربية في تحويل متطلبات الفرد الثقافية إلى مضمون

تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج
الرقم الدولي المعياري ISSN:2602-702X الترقيم الدولي الالكتروني: 2592-2773
الايداع القانوني :ديسمبر 2017

دعائي سلطوي يخدم النخب الحاكمة، مما أدى إلى ضعف تعدد إنتاج المضمون الثقافي- الفكري الإعلامي.

- تهميش الديمقراطية والحرية الفكرية في الإعلام العربي، وهنا يكون من الصعب إرساء قواعد لتكامل النسق الثقافي والاجتماعي القادر على الإنتاج والتعبير عن فكر وحضارة المجتمع دون توافر حد معقول من الحرية السياسية والفكرية.

وكما أسلفنا فإن غياب هذا القدر من مقومات الإنتاج الثقافي- الإعلامي وعدم تكامله يعكس بطبيعة الحال أزمة النظام السياسي العربي. واستمرار العجز في الإنتاج الثقافي- الإعلامي سيزيد من الطلب على الإنتاج الثقافي الأجنبي المستورد، وخصوصا الدرامي السهل والاستهلاكي المتضمن أخلاقيات وسلوكيات غريبة عن مجتمعاتنا والمساهمة في ابتعاد الفرد عن واقعه وتلاشي المشاركة الايجابية إزاء قضايا مجتمعه ومشكلات عصره الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية.

هذا الوضع أصبح يشكل هاجسا وقلقا متزايدا لما له من تبعات خطيرة على الثقافة العربية- الإسلامية، في ظل غياب التنسيق العربي لحماية مجتمعاتنا من التأثيرات الثقافية الوافدة، كما هو حال قلق معظم دول العالم النامي من خطورة البث الثقافي الغربي المهيمن. ومما لا شك فيه أن العدو الأول للثقافات والقيم المحلية هي العولمة وقيمها الثقافية المرفقة، والتي تلوح في أفق كل بلد أو مجتمع يتعرض للزخم الهائل من المضامين الثقافية التي تبثها ترسانة الإعلام الغربي الجارف، إنه اجتياح فكري واكتساح ثقافي تتعرض له مجتمعاتنا المغلوبة على أمرها، والتي لا تمتلك إلا أن تستقبل وتمتص ما ينتج ويسوق من صناعات ثقافية كالأفلام والبرامج الوثائقية والمسلسلات والرسوم المتحركة..إذ نجد أعدادا معتبرة من الشباب من يعرف الكثير عن البلدان الغربية وخاصة ما يتعلق بالفن والسينما والرياضة، ويعرف القليل عن تاريخه الديني ومنجزات الحضارة الإسلامية. وتجد الإقبال الكبير على القنوات التلفزيونية الغربية، مقابل إحجام عن تتبع القنوات الوطنية أو القنوات الدينية، وكذا تتبع البرامج الشبابية المستحدثة، والتي تسعى إلى طمس المقومات الدينية ببلداننا. ومن ناحية أخرى نلاحظ تراجع دور العملية الثقافية – الاجتماعية، وبخاصة في المجتمعات التقليدية والنامية، تلك العملية التي كانت الأكثر عراقة وتأثيرا في تطور وإدارة هذه المجتمعات، وذلك بسبب الاختراق الكاسح للعمليات الاقتصادية والإعلامية والثقافية. فقد بات واضحا أن الاختراق الثقافي يعمل على تهديد منظومة القيم الأصيلة ويشكل نوعا من الازدواجية

تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج
الرقم الدولي المعياري ISSN:2602-702X الترقيم الدولي الالكتروني: 2592-2773
الايداع القانوني :ديسمبر 2017

الثقافية التي تجتمع فيها تناقضات الأصالة والمعاصرة ما يؤدي إلى تهميش أو تغير ملامح الثقافة المحلية، ومن ثم كان للتغيرات الاجتماعية التي حدثت في الربع قرن الماضي آثارها السلبية على المجتمعات، حيث ظهرت فلسفات متباينة من الفكر المتطرف والمتعصب الذي يشكل خللا بالقيم والمثل العليا التي يقوم عليها المجتمع والتي تعارف عليها الناس وجرت عليها عاداتهم وتقاليدهم، حتى غدت تشكل صراعات تؤرق المجتمع وذلك لتناقضها مع القيم الإنسانية والدينية، وتؤدي إلى انهيار تلك القيم بل انهيار المجتمع نفسه. حيث بدأت بعض السلوكيات الغربية في السنوات الأخيرة تأخذ طابعا عالميا يتجاوز الحدود الجغرافية ما يؤثر سلبا في المجتمعات وفي تماسكها وتقاليدها.[21]

ولكي نفهم هذه الثقافة ونتحدى تلك الهيمنة الغربية، لابد من نبذ المنطق المزدوج الذي يسعى إلى فهم الثقافة من خلال التجانس والمغايرة، والاندماج والتفكك، والتوحد والتنوع، وهي مصطلحات مطلقة بطبيعتها، وهذه المتقابلات الفكرية لا تتعامل مع أحسن الفروض إلا مع وجه واحد من الشكل الذي تمثله الثقافة. فنحن في حاجة إلى البحث في مختلف عمليات الاندماج ومن ضمنها تكوين صور وثوابت ثقافية وأشكال من الاعتماد المتبادل والتي تتحول إلى أطر مرجعية لفهم الثقافة المحلية ضمن مجتمع الدولة.

خاتمــة:

هناك اختلال في التدفق الإعلامي بين الدول المتطورة ودول الجنوب المتخلفة. ويتجه هذا الاختلال نحو المزيد من الاتساع وهو ما يطلق عليه الباحثون تسمية الفجوة الرقمية والمعرفية.

ورغم وجود مقاومة من أجل بناء عالم متعدد الأقطاب، فإن النزعة المركزية لدى الغرب لا تزال تتمتع بحضور وفعالية في مختلف المجالات ولاسيما في حقل الثقافة والإعلام. والمخيف أن مقاومة الاحتواء التي استغرقت عقودا من الزمن قد تخف حدتها مع الأجيال الجديدة التي يطلق عليها أجيال الأنترنت. وهي أجيال أكثر قدرة على التفاعل مع الآخر المختلف وأكثر استعدادا لتقبل منتجات التكنولوجيات الجديدة.

إن تسليع الثقافة وغزارة الإنتاج وتخفيض التكاليف وبالتالي الأسعار سيؤدي حتما إلى فقدان القدرة على المنافسة في السوق الدولية.

تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج
الرقم الدولي المعياري ISSN:2602-702X الترقيم الدولي الالكتروني: 2592-2773
الايداع القانوني :ديسمبر 2017

لقد أحدث الإنتاج الإعلامي الوافد نوعا من الحراك على أكثر من مستوى، وينعكس ذلك على الكثيرين ممن يتأثرون بسرعة جراء ما يتعرضون له من دون غربلة، وهو ما من شأنه أن يؤدي إلى "أنوميا اجتماعية " أي فقدان المعايير وخلق ظاهرة الاغتراب.

وقد توقع " هنتنتوغ " حصول صدام للحضارات مستندا إلى وجود عوالم ثقافية مختلفة أشد الاختلاف حول المقومات والنظرة إلى العالم كالثقافة الإسلامية، وهي ثقافة روحية مبنية على القيم المطلقة ومركز اهتمامها الأساس هو الدين على عكس الثقافة الغربية المبنية على الإنجاز والبراغماتية. وفي الظرف الحالي هناك عدم تكافؤ في الموازين لصالح الثقافة الغربية الطاغية.

والرهانات اليوم كلها تأمل في ميلاد عالم جديد وبديل يكون متعدد الأقطاب ويتجاوز أحادية القطب التي ترسخت منذ ثلاثين سنة. وظهور عالم متعدد الأقطاب هو الذي يمكن أن يجنب الثقافات المحلية والجهوية الزوال والاندثار .

- الهوامـش:

1- *Tristan Mattelart : La Mondialisation Des Medias, Contre La Censure, de boeck, Bruxelles, 2002, pp 21- 42.*

2- فاطمة الزهراء تنيو: الاتصال الدولي والهيمنة، دار ألفا للوثائق للنشر والتوزيع ط1 الجزائر **2018** ص **161**.

3- نفس المرجع ص 163.

4- محمود عبد الله: الإعلام وإشكاليات العولمة، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1 عمان **2010** ص **16.**

5- راسم محمد الجمال: نظام الاتصال والإعلام الدولي - الضبط والسيطرة - الدار المصرية اللبنانية ط1 القاهرة **2005** ص **167.**

6- جون تومليسون: العولمة والثقافة، ترجمة/ إيهاب عبد الرحيم محمد، عالم المعرفة- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت **2008** ص **11.**

7- وجيهة ثابت العاني: القيم التربوية وتصنيفاتها المعاصرة، دار الكتاب الثقافي، ط1 الأردن **2014** ص **22**.

8- نفس المرجع ص **24**.

تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج
الرقم الدولي المعياري ISSN:2602-702X الترقيم الدولي الالكتروني: 2592-2773
الايداع القانوني :ديسمبر 2017

9- عبد الغني عماد: سوسيولوجيا الثقافة - المفاهيم والاشكاليات - من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3 بيروت **2006** ص **141.**

10- خالد محمد أبو شعيرة وثائر أحمد غباري: الثقافة وعناصرها، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، **2009** ص **54.**

11- إبراهيم حركات: الصراع بين هويتين ثقافيتين، مكتبة مدبولي، القاهرة، **1977** ص **55.**

12- إسماعيل أحمد: عولمة القيم، الحوار المتمدن – العدد **1288** نشر بتاريخ: 2005/08/16.

تم استرجاعه بتاريخ: 2019/05/03 من:

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=43228

13- عبد الله بدران: الإعلام والعولمة - التحديات والإشكاليات –

تم استرجاعه بتاريخ: 2017/11/06 من:

http://www.kuwaitmag.com/index.jsp?inc=5&id=11719&pid=1766

14- طلال عتريسي: عولمة القيم والمفاهيم،

تم استرجاعه بتاريخ: 2019/05/03 من:

http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2004/10/3/%D8%B9%D9%88%D9%84%D9%85%D8%A9-

15- فاتح لعقاب: عولمة القيم في ظل الانتشار الرهيب لثقافة الصورة الغربية

نشر بتاريخ: 2010/02/10.

تم استرجاعه بتاريخ: 2019/05/03 من:

https://www.djazairess.com/elmoustakbel/1004147

16- علي عبد الفتاح كنعان: الإعلام الدولي والعولمة الجديدة، دار اليازوري، الأردن **2014** ص **79.**

17- زهير حسين ضيف: المسلسلات المدبلجة..تسويق إعلامي للمفاهيم والقيم

تم استرجاعه بتاريخ: 2017/10/26 من:

http://www.aljazeera.net/specialcoverage/coverage2008/2008/9/17/%D8%A7%D9%84%D9%85

18- عبد الغني عماد: مرجع سابق، ص **311.**

الرقم الدولي المعياري ISSN:2602-702X الترقيم الدولي الالكتروني: 2592-2773
الايداع القانوني :ديسمبر2017

19- ثابت ملكاوي: إشكالية العقل العربي بين الذات والآخر الجديد، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1 بيروت **1995** ص **23**.

20- محمد عبده هادي: الإعلام العربي وتحديات العولمة - الإعلام الوطني اليمني الراهن ومستقبله في ظل عولمة الإعلام أنموذجا-

مجلة دفاتر قانونية – مجلة إلكترونية متخصصة تعنى بالدراسات القانونية والقضائية، العدد 3 – 2010

تم استرجاعها بتاريخ 27/ 09/ 2019 من:

https://revues.univ-ouargla.dz/index.php/numero-03-2010-dafatir/449-2013-04-30-15-41-47

21- خالد حربي: الإعلام الجديد .. تحدي القيم

المجلة العربية، العدد **494** نشر بتاريخ: 2015/08/14.

تم استرجاعه بتاريخ: 2019/05/03 من:

http://www.arabicmagazine.com/Arabic/articleDetails.aspx?Id=4502

الرقم الدولي المعياري ISSN:2602-702X الترقيم الدولي الالكتروني: 2592-2773

الايداع القانوني :ديسمبر2017